مزيد قال ابن عبد البر والاستوا الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه فقال
لتستووا على ظهوره الاية وقال فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال واستوت
على الجودي واما من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن داود الواسطي عن ابراهيم بن عبد الصمد
عن عبد الله بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله الرحمن على العرش استوى استولى على جميع
بريته فلا يخلو منه مكان فالجواب انه هذا حديث منكر ونقلته مجهولون وضعفا فاما
عبد الله بن داود الواسطي وابن مجاهد فضعيفان وابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف
وهم لا يقبلون اخبار الاحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا
اما سمعوا قول الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فدل على ان موسى عليه السلام كان يقول الهي في السماء و
فرعون يظنه كاذبا فان احتج بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وبقوله وهو
الله في السموات وفي الارض وبقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وزعموا ان الله
في كل مكان بنفسه وذاته تبارك اسمه وتعالى جده قيل لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الامة
انه ليس في الارض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الايات على المعنى الصحيح المجمع عليه
وذلك انه في السماء اله معبود اهل السماء وفي الارض اله معبود اهل الارض وكذلك قال
اهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد انه على العرش فالاختلاف في ذلك ساقط واسعد الناس به
من ساعده الظاهر واما قوله في الاية الاخرى وفي الارض اله فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد
بانه معبود اهل الارض فتدبر هذا فانه قاطع ومن الحجة ايضا في انه عز وجل على العرش فوق السموات
السبع ان الموحدين اجمعين من العرب والعجم اذا كربهم امر ونزلت بهم شدة رفعوا وجوههم الى السماء
ونصبوا ايديهم رافعين لها مشيرين الى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى هذا اشهر واعرف عند
الخاصة والعامة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته وقد قال صلى الله عليه وسلم للامة السوداء
اين الله فاشارت الى السماء ثم قال لها من انا قالت انت رسول الله قال فاعتقها فانها مؤمنة
فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برفعها راسها الى السماء قال واما احتجاجهم بقوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فلا حجة لهم في ظاهر هذه الاية هو على العرش وعلمه في
كل مكان وذكر سنيد عن الضحاك في هذه الاية قال هو على العرش وعلمه معهم اينما كانوا قال
وبلغني عن

بان ساعده

وبلغني عن سفيان الثوري مثله وقال عبد الله بن مسعود ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة
عام وما بين كل سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة
وما بين الكرسي الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم
اعمالكم وقد ذكر هذا الكلام قريبا منه في كتاب الاستذكار وقال ابو عمر ايضا اجمع علما الصحابة
والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو
على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله وقال ايضا اهل السنة مجمعون
على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لم يكيفوا
شيئا من ذلك واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة
ويزعمون ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود قال الحافظ الذهبي
صدق والله فان من تاول سائر الصفات وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام اداه ذلك
السلب الى تعطيل الرب جل وعلا وان يشابه به المعدوم ولقد كان ابو عمر ابن عبد البر
من بحور العلم ومن ائمة الاثر قل ان ترى العيون مثله واشتهر فضله في الاقطار توفي سنة
ثلاث وستين واربعمائة عن ست وتسعين سنة ذكر قول الامام ابي القاسم عبد الله
بن خلف المقري الاندلسي قال في شرح الملخص لما ذكر حديث النزول وفي هذا
الحديث دليل على ان الله تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولا تكييف كما قال
اهل العلم ودليل قولهم قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقوله
ليس له دافع من الله ذي المعارج والعروج هو الصعود قال مالك بن انس الله عز وجل
في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان يريد بقوله في السماء اي على السماء الى ان قال
وكلما قدمت دليل واضح على ابطال قول من قال بالمجاز في الاستوى وان الاستوى بمعنى
الاستيلا لان الاستيلا في اللغة بعد المغالبة والله لا يغالبه احد ومن حق الكلام ان يحمل
على حقيقته حتى تتفق الامة على انه اريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل الينا من
ربنا الا على ذلك وانما يوجه كلام الله الى الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما
يوجب التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب
الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم

Copyright © King Saud University